



تجليات الاتصال الإقناعي في الخطاب السياسي الجزائري

دراسة تحليلية لخطاب الرئيس عبد المجيد تبون الذي ألقاه أمام البرلمان بغرفتيه (2023/12/25)

The manifestations of persuasive communication in Algerian political discourse
Analytical study of the speech of President Abdelmadjid Tebboune to Parliament
(25/12/2023)

نورالدين دحمان *

جامعة الدكتور مولاي الطاهر سعيدة ، (الجزائر)، noureddine.dahmane@univ-saida.com

تاريخ النشر: 2024/06/30

تاريخ القبول: 2024/06/27

تاريخ الاستلام: 2024/01/01

DOI: 10.53284/2120-011-002-010

ملخص:

تهدف الدراسة إلى التعرف على أساليب الاتصال الإقناعي، وبعدها الحجائي في خطابات رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون، من خلال استخدام منهج تحليل الخطاب في شقيه الحجائي والدلالي بأدواته: تحليل السياق، ومسارات البرهنة. توصلت الدراسة إلى أن الخطاب السياسي موضوع البحث قد حاول التطرق لكل جوانب دائرة اهتمام الجمهور المستهدف، وركز على البعد الإقناعي، ووظف حجج عقلية واستمالات عاطفية لإقناع الجمهور المتلقي والتأثير في اتجاهاته، وسلوكاته السياسية والانتخابية. خاصة وأن المتلقي بإمكانه فهم سياق الخطاب، وتأويله، وتشفير علاماته، وفهم مستوياته التضمينية. كلمات مفتاحية: الخطاب السياسي، الاتصال الإقناعي، تحليل الخطاب، البعد الحجائي، خطاب الرئيس تبون.

Abstract:

The study aims at identifying the methods of persuasive communication and its argumentative dimension in the speeches of the President Abdelmadjid Tebboune. Through the use of discourse analysis methodology in two levels argument and semantic. With its tools: context analysis and path of argumentation.

The study concluded that the political discourse touched on every aspect of the target audience's attention, focusing on the persuasive dimension. He employed mental arguments and emotional grooming to convince the recipient's audience and influence its attitudes political and electoral Behavior. However, the recipient can understand the context of the speech, encrypt its markings and understand its inclusion levels.

Keywords: Political Discourse; Persuasive Communication; Discourse Analysis The argumentative dimension ; Speech of President Tebboune.



1. مقدمة:

يُعد الخطاب السياسي وسيلة اتصالية هامة في الاتصال السياسي؛ الذي يهدف إلى بناء جسور تواصل بين الحاكم والمحكوم، أو بين صناع القرار السياسي والرأي العام، وذلك بغية تحقيق الاستمرارية، وتجسيد الشرعية والمشروعية، من خلال عرض أفكار وبرامج سياسية وانتخابية في مختلف المواعيد السياسية والانتخابية.

ويعتبر كذلك الخطاب السياسي شريان الحياة السياسية، كونه ناقل للأفكار، والاتجاهات، والقيم، والإيديولوجيات إلى الجمهور المتلقي، بهدف التأثير والإقناع، وكسب التأكيد، التصويت في مختلف الاستحقاقات السياسية والانتخابية، فلا يمكن إطلاقاً تصور عملية سياسية ناجحة دون خطاباً سياسياً ناجحاً ومقنعاً. ورغم تطور وسائل الاتصال الرقمي، يبقى الخطاب السياسي المباشر أنجح وأداة اتصالية إقناعية للجمهور المتلقي، تساهم في التحكم في الرأي العام أو تعديله أو تغييره نحو أجندة الباث السياسي. وقوة الخطاب السياسي تكمن في صفته الحجاجية، وما يحمله من استمالات إقناعية، وانطلاقاً من: لا خطاب بغير حجاج، ويؤكد ذلك الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة الأمريكية "أبراهم لنكونن" عندما قال: "الذي يتحكم في أحاسيس وتوجهات الشعب أقوى وأعمق من الذي يتخذ القرارات ويسن القوانين". (بوعمامة وعيسى عبيدي، 2018، صفحة 97)

وعليه تأتي هذه الدراسة لتبحث في الأساليب الإقناعية المستخدمة في خطاب رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون في خطابه أمام البرلمان بغرفتيه بتاريخ 2023/12/02، وهو خطاب استثنائي، حيث لم يخطب أي رئيس جزائري أمام البرلمان منذ خطاب الرئيس الراحل هواري بومدين سنة 1977. وجاء هذا الخطاب بموجب مرسوم رئاسي رقم 23-462 مؤرخ في 6 جمادى الثانية عام 1445 الموافق 19 ديسمبر سنة 2023 والذي يتضمن استدعاء البرلمان المنعقد بغرفتيه. خصوصاً أن هذا الخطاب جاء بعد مرور 04 سنوات من انتخاب عبد المجيد تبون رئيساً للجمهورية، أي قبل نهاية عهده الانتخابية بسنة واحدة، وهي فرصة سانحة لإبراز الإنجازات المحققة، والتسويق لها، من خلال توظيف أساليب واستمالات إقناعية لها القدرة على إثارة وتعزيز انخراط أذهان الجمهور المتلقي في الأطروحات المقدمة من طرف رئيس الجمهورية، ومحاولة كسب التأييد في المحطات الانتخابية المقبلة. وأمام هذا ارتأينا أن نصيغ السؤال الجوهرى لهذه الدراسة وفق الشكل التالي:

كيف وُظف البعد الإقناعي في خطاب رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون للأمة أمام البرلمان بغرفتيه في 2023/12/25؟

دراستنا هذه؛ وصفية تحليلية وتهدف إلى التعرف على استراتيجيات الاتصال الإقناعي الموظفة في الخطاب من خلال رصد وتفسير الحجج والبراهين المعتمدة في الاستدلال على الأطروحات، وإثبات صلاحيتها لإقناع المتلقي والتأثير فيه، وعليه اعتمدنا على منهج تحليل الخطاب في شقيه الدلالي الحجاجي؛ وبأدواته: تحليل السياق، ومسارات البرهنة، كوننا بصدد وصف وتحليل خطاب سياسي في إطار بيئة وسياق محدد. وتحليل الخطاب يعرفه (بالتريدج، Partridge) على أنه: "اللغة التي تتجاوز الكلمة والعبارة والجملة اللازمة للتواصل الناجح". (دليو، 2019، صفحة 33)



2. مفاهيم الدراسة:

1.2 الخطاب السياسي:

هو خطاب مرتبط بالسياسة والسلطة السياسية بطريق ما، يكون موجها للرأي العام أو الجمهور المستهدف، بقصد البرهان أو الإقناع بوجهة نظر سياسية، عن طريق الشرح والتحليل، والإثارة، بغية التغيير في الأفكار والقناعات. (دحمان، 2019، صفحة 224) والخطاب السياسي هو عملية تواصلية بين الرجل السياسي والجمهور المتلقي، بغية كسب التأكيد في المحطات السياسية أو الاستحقاقات الانتخابية، من أجل الوصول إلى السلطة. فلا يمكن للرجل السياسي الاستغناء عن الخطاب السياسي، لأنه لا يمكن تحقيق التواصل والتأثير والإقناع لدى الجمهور المستهدف إلا من خلال مخاطبة هذا الجمهور باللغة التي تناسبه، وفي مربع الاهتمامات والطموحات الخاصة بهذا الجمهور.

لا يرى "باتريك شارودو، Patrick charaudeau" أن الخطاب يمثل الكل في السياسة، لكن في المقابل لا توجد سياسية بلا خطاب سياسي، فكل منهما يتأسس على الآخر، الفعل السياسي يتأسس من علاقات التأثير الاجتماعية من خلال تبادل الخطابات في فضاءات الحوار والإقناع الإغراء. (تمزاتي، 2017، صفحة 171)

2.2 الاتصال السياسي:

يعرف "دومينيك والتون، Walton Dominique" الاتصال السياسي: "هو الفضاء الذي تتبادل فيه الخطابات المتعارضة لثلاثة فاعلين لهم الشرعية السياسية للحديث علنا في السياسة. وهم رجال السياسة، والصحفيون والرأي العام من خلال استطلاعات الرأي". (Walton, 1989, p. 30). الاتصال السياسي هو كل اتصال يناقش مواضيع سياسية، يهدف الباحث السياسي إلى التأثير في المتلقي وإقناعه بأفكاره وبرامجه السياسية، لكسب التأييد في المحطات السياسية، والاستحقاقات الانتخابية.

3.2 اللغة السياسية:

يقول "دفيد بيل، David bell": "إن السياسية هي تأثير اللغة وتأثير القوة والسلطة". (بوعمامة وعيسى عبيدي، 2018، صفحة 102)

اللغة في الخطاب السياسي تختلف عن بقية الخطابات الأخرى، ويرجع ذلك لطبيعة الخطاب السياسي الذي يتبنى الخطاب الدعائي في أغلب صوره، حيث يوظف الشرح والتحليل والإثارة والتلاعب من أجل تغيير الأفكار والاتجاهات والقناعات، والتأثير في الرأي العام، من أجل كسب المعركة السياسية، فاللغة في الخطاب السياسي تحمل أبعاد دلالية وحجاجية، تحتاج للتأويل لفهم المستوى الضمني للخطاب.



4.2 الإقناع السياسي:

1.4.2 الإقناع: عرف "ولبر شرام، Schramm"، و"دونالد روبرت، Donald Robert" الإقناع على أنه: "عملية اتصال تتضمن بعض المعلومات التي تؤدي بالمستقبل إلى إعادة تقييم إدراكه لمحيطه أو إعادة النظر في حاجاته وطرق التفاهة، أو علاقاته الاجتماعية، أو معتقداته، أو اتجاهاته". (أحمد رشقي، 1978، صفحة 171)

وعليه الإقناع السياسي: هو عملية اتصالية يقوم بها الباحث السياسي، من أجل عرض برامج سياسية أو انتخابية، محاولا التأثير في الجمهور المستهدف لتغيير اتجاهاتهم وسلوكياتهم السياسية بغية تعديل أو تغيير صورة ذهنية لكسب التأييد في المحطات السياسية والانتخابية.

3. مجتمع البحث وعينته:

1.3 مجتمع البحث: ويشمل مجتمع البحث هذه الدراسة خطابات رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون.

2.3 عينة الدراسة: تم اختيار قصديا خطاب رئيس الجمهورية عبد المجيد تبون أمام البرلمان بغرفتيه بتاريخ 25 ديسمبر 2023 بقصر الأمم نادي الصنوبر، بعد مرور أربع سنوات من انتخابه رئيسا للجمهورية، أي بعد سنة واحدة من نهاية عهدة الانتخابية، وهي فرصة سانحة لإبراز الإنجازات والتسويق لها، والحديث عن التحديات والفرص، خصوصا وأنه الدستور يتيح له الترشح لعهدة ثانية، وبالتالي الخطاب سيوظف فيه مختلف الأساليب للتأثير واستمالة الجمهور المتلقي وإقناعه، وجعله يتبنى ما يعرض عليه من رسائل وذلك عبر التغيير في آرائه، ومواقفه، وسلوكياته، واتجاهاته.

4. تفسير ومناقشة النتائج:

1.4 زمن الخطاب: كانت مدة خطاب رئيس الجمهورية أمام البرلمان بغرفتيه ساعة و43 دقيقة، ولم يشاهدها الجمهور على المباشر، فكانت مسجلة بعد نشره الثامنة في حدود الثامنة والنصف مساء.

2.4 مكان الخطاب: كان قصر الأمم بنادي الصنوبر مسرحا لخطاب رئيس الجمهورية أمام البرلمان بغرفتيه، ولم يكن اللقاء بأحد مقرات المجلسين.

3.4 موضوع الخطاب: جاء الخطاب أمام البرلمان بموجب مرسوم رئاسي رقم 23-462 مؤرخ في 6 جمادى الثانية عام 1445 الموافق 19 ديسمبر سنة 2023 والذي يتضمن استدعاء البرلمان المنعقد بغرفتيه يوم 25 ديسمبر 2023، يتضمن جدول أعماله: افتتاح الدورة، ثم خطاب رئيس الجمهورية، والمادة الثالثة تنص على أن تختتم الدورة موضوع الاستدعاء بمجرد استنفاد جدول الأعمال الأنف الذكر.

وهذا الخطاب جاء لعرض الإنجازات والتحديات التي شهدتها الجزائر منذ 2019/12/19 إلى يوم الخطاب، أي جاء في بعد مرور أربع سنوات من انتخاب السيد عبد المجيد تبون رئيسا للجمهورية.



4.4 الغرض الاتصالي: جاء هذا الخطاب من أجل التواصل مع ممثلي الشعب (البرلمان بغرفتيه)، بعد مرور أربع سنوات من انتخاب السيد: عبد المجيد تبون رئيسا للجمهورية، وهي فرصة كما قال لعرض الإنجازات المحققة خلال الفترة الزمنية المذكورة سلفا.

- كذلك لم يعقد خطاب رئاسي أمام البرلمان بغرفتيه منذ عهد الرئيس الراحل هواري بومدين سنة 1977، وهي فرصة سانحة لعقد هذا الخطاب أمام البرلمان، لما تحمله من دلالات سياسية وانتخابية، خصوصا ونحن على بعد سنة واحدة فقط من الانتخابات الرئاسية 2024. وبالتالي هذا الخطاب مع البرلمان له عدة أهداف سياسية وتسويقية لصورة الرئيس تبون، خصوصا قبيل الاستحقاقات المقبلة.

- ازدواجية لغوية: كانت لغة الخطاب مزيج بين العربية الفصحى والعامية، حيث استرسل الباث السياسي في خطابه، خصوصا في شرحه لمحتوى الخطاب، حيث كان يتحدث بالعامية، أحيانا أخرى كان يقرأ من خطاب مكتوب.

5.4 . مواضيع وأطروحات الخطاب:

استهل رئيس الجمهورية خطابه بالصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وتناول الخطاب الإنجازات المحققة خلال الفترة التي ترأس فيها البلاد، معرجا كذلك على التحديات التي واجهت تنفيذ البرنامج الذي قدمه في الحملة الانتخابية، حيث تحدث عن الالتزامات 54، والتي شكلت القاعدة الأساسية لعمل الحكومة ومؤسسات الدولة، والذي قال في خطابه: "جاء تيمنا بنوفمبر 54"، وتشمل خمسة محاور وهي: تبني رؤية سياسية واضحة المعالم، واعتماد خطة اقتصادية باعثة للنمو والتنمية، و انتهاج سياسة اجتماعية وثقافية ملائمة لتحسين الإطار المعيشي للمواطن، ووضع سياسة خارجية ديناميكية واستباقية باعثة لدبلوماسية متجددة، وتنفيذ استراتيجية معززة للأمن والدفاع الوطني واسترجاع هبة الدولة ومحاربة الفساد وأخلقة الحياة السياسية والاقتصادية، وفصلها في الجوانب التالية:

- **الجانب السياسي:** تطرق الخطاب إلى الحراك الشعبي، والظروف التي كانت تمر بها البلاد آنذاك، ومبينا أن الشعب صنع ملحمة رفقة الجيش لإنقاذ البلاد من الهاوية. كما تناول الخطاب عن الإنجازات السياسية، والتي هدفها الرئيسي استعادة الثقة في مؤسسات الدولة، حيث كانت البداية بالمراجعة الدستور باعتباره الإطار المرجعي لترسيخ ركائز دولة القانون، ثم الإصلاحات التشريعية التي سمحت بملائمة المنظومة القانونية مع الدستور الجديد، وصولا إلى تنصيب مختلف الهيئات المستحدثة والعمل من أجل بروز جيل جديد من المجالس المنتخبة إثر الاستحقاقات التشريعية والمحلية.

• **الجانب الاقتصادي:** تناول الخطاب في هذا الجانب عن الأموال المسترجعة من ممتلكات والعقارات والوحدات الصناعية ما يفوق 30 مليار دولار، وتحدث كذلك عن مشروع الرقمنة، والمؤسسات الناشئة، ثم تطرق إلى التصدير: (الحديد، الإسمنت)، "عندما يعمل منجم غارا جبيلات بكل قدراته، سنكون أول بلد يصدر الفوسفات". ثم قدم عهدا بإيصال السكة الحديدية إلى تمنراست، وأدرار، وسترتبط المنبعة في 2025. واحتياط الصرف يفوق اليوم 70 مليار دولار وهو ضعف ما وجدناه تقريبا،



تجليات الاتصال الاقناعي في الخطاب السياسي الجزائري دراسة تحليلية لخطاب الرئيس عبد المجيد تبون أمام البرلمان بغرفتيه. (2023/12/25)

وأن النمو الاقتصادي وصل إلى 4,2 % باعتراف من مؤسسات مالية دولية. وأن الأمم المتحدة تضع الجزائر في دول المناعة ضد مشاكل التغذية والمديونية. الجزائر تصنع اليوم 70 بالمائة من حاجياتها من الأدوية، ونسبة التضخم حاليا تعرف تراجعا في الجزائر.

• الجانب الاجتماعي: جاء في هذا الجانب

إلغاء الضريبة على الدخل، ومنحة البطالة، ومناطق الظل، وقدرات التعليم (التعليم العالي، التكوين المهني....).

• السياسة الخارجية: تناول في هذا الجانب:

الأدوار السياسية والإقليمية للجزائر في محيطها العربي والإفريقي، والقضية الفلسطينية، وقضية الصحراء الغربية، وانتخاب الجزائر في مجلس الأمن، والجالية الوطنية بالخارج.

5.4 تحليل السياق:

• جاء هذا الخطاب في ظرف مناسب جدا للباحث السياسي، لعرض إنجازاته والحديث عن التحديات التي واجهته في تنفيذ برنامجه، فبعد أربع سنوات من انتخاب السيد عبد المجيد تبون رئيسا للجمهورية، يأتي هذا الخطاب لتسويق البرامج التي تم تنفيذها، والتسويق لصورة الرئيس المخاطب للجمهور المستهدف أمام البرلمان بغرفتيه، وهذه الصورة لما لها من دلالات سياسية وانتخابية، والغائبة عن المشهد السياسي منذ عهد الرئيس الراحل هواري بومدين سنة 1977، ويبرز في خطابه: "إننا اليوم نؤسس لسنة حميدة يوجه فيها المسؤول الأول على البلاد خطابا للشعب عبر ممثليه في البرلمان بغرفتيه....وأشير أنه لم يتوجه أي رئيس جمهورية بخطاب أمام البرلمان منذ خطاب الزعيم الراحل هواري بومدين في عام 1977" وبالتالي الخطاب أمام البرلمان صورة تعكس الإرادة القوية لاسترجاع قوة المؤسسات السياسية التي كانت مغيبة في مراحل سابقة، وإبراز أهميتها في ممارسة الديمقراطية التي تقتضيها دولة العدل والقانون، كما تبرز الإرادة السياسية لاسترجاع الثقة المفقودة بين الشعب ومؤسسات الدولة، خصوصا البرلمان الذي تشكلت عليه صورة سيئة لدى الرأي العام الوطني، إضافة إلى محاولة القائم بالاتصال السياسي إيضاح الانسيابية والمرونة بين السلطة التنفيذية والسلطة التشريعية. ويظهر في خطابه: "أعبر لكم عن افتخاري بتواجدي أمامكم اليوم، أنتم ممثلي الأمة، واللبنة الأولى في إعادة البناء المؤسساتي الذي كما نطمح إليه في جزائرننا الجديدة".

• كما جاء هذا الخطاب بعد استكمال تنصيب كل المؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وفي مقدمتها تعديل الدستور، والبرلمان بغرفتيه، والمحكمة الدستورية، والمجالس المنتخبة المحلية، وتأسيس للمجلس الأعلى للشباب، والمركز الوطني للمجتمع المدني وغيرها من المحطات السياسية، وفي الجانب الاقتصادي وفي مقدمتها: قانون الاستثمار الجديد، ورقمنة بعض القطاعات، مشاريع اقتصادية مختلفة في مقدمتها المناجم، وارتفاع احتياط الصرف، تنوع في الاقتصاد خارج المحروقات، والاجتماعية: منحة البطالة، الزيادة في الأجور، مناطق الظل، انتخاب الجزائر في مجلس الأمن وغيرها من المحاور والانجازات التي ذكرها الخطاب المدروس، وعليه جاء الخطاب لتسويقها والترويج لها، لكسب تأييد الجمهور المتلقي، والعين



على مفردات الهيئة الناجية. ويظهر في خطابه: " " نتمنى نواصل مع بعض...إن شاء الله ربي يعطينا الصحة". وفي رده على أحد الحضور الذي قال " عهدة ثانية": رد الرئيس تبون: " تحيا الجزائر...ربي يجيب الخير.....شكرا على إبداء الثقة.....خلو الكلمة للشعب الكريم". وهو تصرّح ضمّني.

- كما جاء الخطاب ضمن ظروف سياسية دولية، وتداعياتها على الجزائر، وفي مقدمتها الإبادة الجماعية التي يقتربها الكيان الصهيوني في غزة المحاصرة، الحرب الروسية الأوكرانية وتداعياتها على الاقتصاد الوطني، خصوصا الأمن الغذائي (التمويل بالحبوب)، وارتفاع أسعار الطاقة والغذاء، الأزمة الصحية العالمية (جائحة كورونا) والتي اعتبرها الخطاب تحدي أمام تنفيذ برنامج الرئيس، من خلال آثارها السلبية على الجانب الاقتصادي والاجتماعي، ويظهر في خطابه: " لقد سيرنا العملية بنجاح والحمد لله.....ووفرنا اللقاحات التي استعصت على العديد من الدول".

6.4 مسارات البرهنة:

سنرصد الحجج والبراهين والاستمالات الإقناعية التي وُظفت في الخطاب لاستمالة الجمهور المتلقي، وجذب انتباهه.

1.6.4 الحجج العقلية: لزيادة التأثير ورفع درجات الإقناع لدى الجمهور المستهدف لأبد من توظيف استمالات عقلية

متنوعة، حيث وظف في الخطاب الرئاسي محل الدراسة عدة حجج عقلية نوضحها كمايلي:

• تقديم الأرقام والإحصاءات:

تناول الخطاب محل الدراسة مختلف أطروحاته بالأرقام والنسب، وتقديم الإحصائيات، خصوصا في الجانب الاقتصادي والاجتماعي، كون أن لغة الأرقام تجذب انتباه الجمهور المتلقي وتقنعه، ويظهر ذلك في عدة مواطن من الخطاب نكر منها: ".....استرجعنا من ممتلكات وعقار ووحدات صناعية ما يفوق 30 مليار دولار. أما الأموال المهربة للدول الأوروبية مازالنا في تواصل معها، وأبدوا استعدادهم لاسترجاع أموال الشعب". هذه النقطة أثارت الكثير من الحبر، في كيف يتم استرجاع الأموال المهربة، لذلك تم الإشارة إليها في الخطاب، لكن رغم استرجاع الأموال المنهوبة في داخل الوطن، يبقى استرجاع الأموال المهربة خارج الوطن التحدي الأكبر لرئيس الجمهورية، والنقطة الأكثر إقناعا لدى الشعب الجزائري. ويظهر كذلك في: ".... القروض البنكية ولمدة 10 سنوات، قيمتها 5000 مليار دينار لم يسدد منها إلا 10%، وكل شيء يتحول إلى الخارج في الفنادق الضخمة وشراء العقارات..... 25000 شركة وهمية تستورد وتستنزف أموال الخزينة العمومية..... كنا نصدر مليار و800 مليون دولار كأقصى حد للتصدير خارج المحروقات، وفي 2022 صدرنا 07 ملايين دولار خارج المحروقات"، "...لم يصبح غار جييلات يشتغل بطاقته القصوى ومصانع الصلب، سنكون الدولة الأولى في تصدير الفوسفات".

• تقديم حلول واقتراحات ووعود:

حاول الباحث السياسي استمالة الجمهور المتلقي بشكل واضح، من خلال التسويق للإنجازات التي تحققت، ومقارنتها بالمرحلة السياسية الفارطة، محاولا إبراز أن المرحلة الحالية مرحلة حكمة ومصارحة، وركز في ذلك على تقديم حلول واقتراحات في العديد من القطاعات، إضافة إلى تقديم وعود انتخابية رغم أن الخطاب ليس ضمن حملة انتخابية، ومنها نذكر ما ورد الخطاب: "..... كان حلم أن تكون السكة الحديدية من تندوف إلى العاصمة.....كما أتعهد أن تصل السكة الحديدية إلى أدرار وتمناست.....وفي 2025 المنية



ستكون مرتبطة بالسكة الحديدية" ونفس الأمر يظهر في خطابه: "....نهاية السداسي الأول من سنة 2024 ننتهي من عملية الرقمنة.....وكل من يريد أن يطلع على أي شيء، يدرك على الزر توجيه كل المعلومات". وكذلك في خطابه: " 950 مؤسسة اقتصادية مغلقة بقرار محلي، بسبب عدم وجود رخصة استغلال، أو عدم احترام رخصة البناء، فتم فتح تلك المؤسسات وخلق 22000 منصب شغل..... و100 مصنع مغلق لدواع أمنية، فتم إيجاد الحلول... وتم فتحها بعد غلقها 10 سنوات".

• تفنيد آراء مضادة:

يظهر في خطابه: "...كارثة اقتصادية، ماشين للحيط.....راهم في عامين يخلصوا، البلاد ما نهارت، والاقتصاد تقوى...وراهم 02 ملايين و100 ألف" هذا الخطاب لاستمالة الكثير من الجمهور المتلقي، خصوصا الفئة المستفيدة من منحة البطالة، وعائلاتهم، فهي فئة مهمة في التسويق السياسي للبرنامج الرئيس، إضافة إلى تكذيب الذين انتقدوا منحة البطالة، على أساس أنها إهدار للمال العام، لكن 02 مليون مستفيد من هذه المنحة، وبالتالي ستكون لها دور في المحطات الانتخابية.

• الاستشهاد بالمعلومات:

في خطابه: "نسبة النمو وبعتراف البنك العالمي وصلت إلى 4.2%، والجزائر من الدول القليلة التي ليس عليها مديونية..... وحسب الأمم المتحدة؛ الجزائر البلد الوحيد أو الثانية في إفريقيا التي ليس لها مشاكل التغذية ومديونية..." تقديم معطيات معززة بإحصائيات لبيئات عالمية متخصصة من شأنها تقنع الجمهور المتلقي وتؤثر فيه.

• مقارنة الوضع الحالي بالسابق:

ركز الخطاب على مرحلة ما قبل الحراك الشعبي، ووصف طريقة تسييرها لشأن العام بشئ الأوصاف، محاولا إبراز كيف تغيرت الجزائر ما بعد الحراك، ومن الخطاب نذكر بعض الصور حول ذلك: "... تدهور الحكامة، وتفشي الفساد، وتلويث الحياة السياسية، وتكريس استثمار استباحي للمال العام، سلطة مغيبية وغائبة" كلها صور من شأنها تحاول إقناع الجمهور المتلقي بأن مرحلة الفساد ولا ثقة؛ قد انتهت، والآن أمام مرحلة جديدة تتسم بالحكمة والحوار والمصارحة كما وصفها الخطاب: ".....أن اتخذ من الحوار البناء نهجا للعمل، ومن المصارحة ثقافة للتسيير الشأن العام". ويواصل وصفه لتلك المرحلة: "...البلاد كون يخطوها اللصوص تمشي بعيد...".

وكذلك: "... بلاد ما بقاوش فيها دراهمممكن الشهر الجاي متخلصوش.....جوع كليك يتبعك" وهنا يذكر الخطاب الجمهور المتلقي بمقولات الوزير الأول آنذاك التي قالها تحت قبة البرلمان، وحاول من خلال هذه الصورة إبراز الفرق بين المرحلتين وتظهر في خطابه: "... كيف كنا وكيف أصبحنا...."، لكن هذا الخطاب رغم إبرازه لمرحلة ما قبل الحراك، ويمكنه إقناع البعض من الجماهير المتلقية، لكن لا يلقي صدى عند البعض الآخر، حيث يرون أن التغيير الذي طالب بها الحراك الشعبي في شقيه الاجتماعي والاقتصادي لم يتحقق في الجزائر الجديدة التي يبرزها الخطاب السياسي الرئاسي. ويستمر الخطاب في وصف تلك المرحلة في خطابه: "... القروض البنكية ولمدة 10 سنوات، قيمتها 5000 مليار دينار لم يسدد منها إلا 10%، وكل شيء يتحول إلى الخارج في الفنادق الضخمة وشراء العقارات"، وكذلك في: " الجزائر كانت تداس بالأقدام، أمور تحدث في الحدود ولا نتحدث، اليوم لا؛ صوتها مرفوع، ومسموع في كل المحافل الدولية، بفضل ربي سبحانه وبفضل الرجال لي مازال يناضلوا...". وغيرها من الخطابات المقارنة بين مرحلة ما قبل



الحراك الشعبي ومرحلة رئاسة عبد المجيد تبون، لكن رغم كل هذه الأوصاف لتلك المرحلة والتي يتفق عليها الجميع، إلا أن الجمهور المتلقي له قراءات تتجاوز الفهم السطحي، وله القدرة على التأويل لفهم سياق الخطاب وتشفير علاماته وخلفياته المستترة، نفس الأمر ينطبق على وصف المرحلة أثناء جائحة كورونا في خطابه: ".... حينها لم يجد الحاقدون والباغضون والمتربصون من بقايا العصاة سوى اللجوء إلى تخريب قارورات الغاز..... لتحقيق حلمهم الخبيث في زعزعة الاستقرار وانهيار الدولة وعرقلة بناء الجزائر الجديدة"، وفي خطابه أيضا ".... صيدال كانت تغطي 40% من حاجيات بعض الأدوية..... جيفوها..... خنقوها..... وأصبحت تغطي 03%... والفاهم يفهم". الحديث عن مرحلة ما قبل الحراك الشعبي، أين كان الاستيراد هو المبتغى وعلى حساب الاقتصاد الوطني ومصلحة المواطن، هنا دائما يحاول إبراز وجه الاختلاف بين تلك المرحلة واليوم. أستطاع الخطاب توظيف المرحلة السابقة كأرضية للمقارنة مع المرحلة الحالية، من خلال تبيان أن فترة الرئيس تبون كانت مميزة سياسيا واجتماعيا واقتصاديا، لكن يبقى كما قلنا سابقا؛ أن عملية الإقناع والتبني لهذا الخطاب من صلاحيات المتلقي الذي له القدرة عن قراءة الخطاب في سياقه وفهم مستوياته التضمينية.

- إبراز الموضوعية وعدم المبالغة في الإنجازات:

رصدنا عدة مواطن في الخطاب محل الدراسة تبرز عدم المبالغة في الإنجازات والمحاولة الاتسام بالموضوعية والواقعية، ونذكر منها: "...الكمال لله، وما زال المشوار بعيد بزاف، لكن الخطوات الأولى الحمد لله جابت نتيجتها..."، وفي خطابه: ".... ولا واحد قال نرجعو الجزائر جنة... لكن لا أقبل أن تصبح جهنم....". وهي كذلك استمالة إقناعية؛ تحاول تبيان أن الباث السياسي واقعي، وموضوعي في طرحه، وأن هذا الخطاب بعيد كل البعد عن تقديم معلومات غرضها تسويقي دعائي، ويؤكد أن المشوار شاق وطويل، وتحقيق كل الطموحات تتطلب منا الكثير، إلا أنه يبرز بعد ذلك أن الخطوات الأولى نجحت وحقق أهدافها، أما في خطابه لا أحد قال بأن الجزائر ستصبح جنة، فهو يرسم بذلك صورة للمتلقي بأن محتوى الخطاب مبني على واقع ميداني يعيشه المواطن الجزائري. وأن الخطاب لا يحاول استمالة المتلقي فقط لأغراض تسويقية أو انتخابية.

2.6.4. الحجج العاطفية:

• الاستشهاد بالمصادر:

كان الخطاب فيها الكثير من الاستشهاد، سواء الاعتماد على آيات قرآنية أو أحاديث نبوية، أو على الأدعية، حيث بدأ خطابه بالصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، كما ذكر عدة مواطن نذكر منها: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (55) سورة الذاريات. وفي الحديث النبوي: (من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)، «...بتوفيق من الله...»، "...الكمال لله... الحمد لله". حاول الخطاب إبراز البعد الديني بشكل ملفت، وهذا الأمر كله مدروس من قبل القائمين بالاتصال في هذا الخطاب، كونه أمرا مقدسا لدى الجمهور المستهدف من الخطاب.



الاستشهاد بشاعر الثورة مفدي زكرياء "...أن الجزائر آية، الشعب حررها، وربك وقعها... واصغ إن ذكر اسمهما تجد الجبابة ساجدين ركعا"، الاستشهاد بمقولات وحكم "لا خير في أمة تأكل مما لا تنتج، وتلبس مما لا تنسج".

• استخدام الشعارات والرموز:

الإشارة إلى الرئيس الراحل هواري بومدين في عدة مواضع: حيث ذكر في الخطاب بالشكل التالي: "الزعيم الراحل هواري بومدين"، هذا الخطاب ليس عفويا، بل معد بشكل متقن للتأثير في المتلقي، كون أن صورة الراحل هواري بومدين لدى الجمهور المستهدف تتسم بالنزاهة والزعامة، وهو صاحب مواقف خالدة، المواضع التي ذكر فيها هي: "إننا اليوم نؤسس لسنة حميدة يوجه فيها المسؤول الأول على البلاد خطابا للشعب عبر ممثليه في البرلمان بغرفتيه...وأشير أنه لم يتوجه أي رئيس جمهورية بخطاب أمام البرلمان منذ خطاب الزعيم الراحل هواري بومدين في عام 1977". قضية فلسطين: قالها الزعيم الراحل هواري بومدين: مع فلسطين ظالمة أو مظلومة...."، واستمالة إقناعية للجمهور المتلقي بأن موقف الجزائر من القضية ثابتة منذ الأزل، وقال لن نتخلى عن فلسطين أمام الهمجية، وأننا نؤدي أدوارنا مع القضية، ولن نقبل سايس بيكو الجديدة.

• استخدام الأساليب اللغوية:

وهي أساليب عاطفية محملة بالمشاعر تؤثر في المتلقي، كونها لها أبعاد دلالية تدخل ضمن مربع اهتمام الجمهور المتلقي، ومنها نذكر ".....ويسعدني كذلك أن أنحني بإجلال لأرواح شهدائنا الأبرار، الذين بذلوا بدمائهم الزكية لتحرير هذا الوطن الحبيب والمفدى، موجها تحية إكبار إلى كل من سار على دربهم وبقي وفيها لرسالتهم الخالدة من أجل رفعة هذا الوطن، وخدمة مصالحه إعلاء كلمته".... "أمتنا الجزائرية، شعبنا الأبى، ضارباً أسمى أمثلة التغيير السلمي الحضاري، مُعبِراً على إرادته القوية....". هذا الخطاب يبرز قداسة الشهداء الأبرار والتضحيات الجسام في تحرير الوطن من براثن الاستعمار، وهي استمالة عاطفية جياشة عند كل جزائري، فممكّن أن تجد اختلاف بين الجزائريين في العادات والتقاليد، واللهجات وغيرها، لكن رسالة الشهداء هي صورة مقدسة منحوتة بذهب في قلب كل جزائري، لذلك نجد الخطابات السياسية تركز عليها بشكل كبير حتى تقنع المتلقي. نفس الأمر يتكرر في الخطابات التالية: "في جزائر ديمقراطية مزدهرة، وفيه لقيم نوفمبر المظفر، في ظل دولة ذات طابع اجتماعي..."، "لقد عاهدت الشعب الذي قلدني ثقته الغالية أن اعمل دون هوادة من أجل التأسيس لجمهورية جديدة عبر نهج إصلاحي مبني على 54 التزام، وهذا تيمنا بنوفمبر 54"، وهنا يحاول الخطاب إضافة استمالة عاطفة المتلقي، والتأكيد على مشروعية العملية السياسية ونزاهتها بعد الحراك الشعبي ويظهر في خطابه: "...الشعب الذي قلدني ثقته الغالية..." نفس الأمر يبرز في خطابه التالي: "قطعت على نفسي منذ أن حملني الشعب مسؤولية البلاد، أن اتخذ من الحوار..... للتسيير الشأن العام". "..... والذي حضي بموافقة الشعب في الانتخابات الرئاسية".

• استمالة عاطفة جمهور محدد:

حاول الخطاب الرئاسي محل الدراسة استمالة عدة شرائح من المجتمع بتوجيه لها خطاب معين شاكرا لها على أدوارها قامت لها في المجتمع زمن تلك الخطابات نذكر: ".....ولم يكن البرنامج الذي قدمته آنذاك سوى ترجمة وفيه لتلك المطالب المشروعة الذي نادى بها الحراك المبارك الأصيل، والذي حضي بموافقة الشعب في الانتخابات الرئاسية". وهنا الخطاب يتبنى مطالب الحراك



الشعبي والذي سماه "المبارك الأصيل"، وهنا الخطاب يريد استمالة الحراك الشعبي من خلال خطابه أن برنامجهم سوى ترجمة لمطالب الحراك، وهنا الخطاب يبرز قوة الحراك الشعبي في التغيير، وأن رئيس الجمهورية يعمل وفق ما طالب به الحراك الشعبي، هناك استمالة لإقناع الحراك بأن الرئيس جزء منه ويستحق الدعم للاستمرارية من أجل استكمال مطالبهم التي رفعوها زمن الحراك. أما في خطابه ".... كامل الحقوق من تيموين إلى حيدرة... الجزائريين كلهم سواسية"، فهنا يحاول الخطاب استمالة جمهور معين خصوصا أقصى الجنوب الجزائري، والتأكيد بأن الجزائريين سواسية في الحقوق والواجبات، وأن التنمية مثلما هي في حيدرة، ستكون بتيموين وبرج عمر إدريس. أما بينما في هذا الخطاب "....عندي ثقة عمياء في المجلس الأعلى للشباب، عندهم واجبات وعندهم سلطة، ما يفوتش أي نص يتعلق بالشباب إلا بموافقتهم" يؤكد على دور الشباب وأهميته في المساهمة في تحقيق التنمية في مختلف أبعادها، أن الثقة فيه مطلقة، ووضعت تحت تصرفه السلطة المطلوبة لأداء مهمته، ولا مجال بمرور مشاريع قوانين المتعلقة بالشباب إلا بموافقتهم. وهي استمالة لهذه الشريحة الكبيرة في المجتمع الجزائري للعب أدوارها السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وكسب تأييدها في المحطات المقبلة. إضافة إلى استمالة "الجيش الأبيض" في حديثه عن جائحة كورونا، والتذكير بأدواره المقدسة في تجاوز الأزمة الصحية. وختم حديثه باستمالة الجالية الوطنية بالخارج، واعداء إياهم بتخفيض تذكرة السفر بـ50 %، وهو تسويق انتخابي مسبق، يحاول الرئيس جذب الاهتمام الهيئة الناجية من الآن، وهو على بعد مرمى حجر من الانتخابات الرئاسية 2024.

وختم الرئيس خطابه " نتمنى أن نواصل مع بعض...إن شاء الله ربي يعطينا الصحة...المجد والخلود لشهدانا الأبرار". وهنا يبين الخطاب أحد أهداف الرئاسية للخطاب أمام البرلمان بغرفتيه، وهو التسويق الانتخابي لرئاسيات 2024، ونية الرئيس في الترشح لعهدة ثانية من خلال " نتمنى أن نواصل مع بعض...إن شاء الله ربي يعطينا الصحة...المجد والخلود لشهدانا الأبرار". وهي نفس الصورة تبرز لما تدخل أحد الحضور وقال " عهدة ثانية"، فكان رد الرئيس تبون: " تحيا الجزائر...ربي يجيب الخير.....شكرا على إبداء الثقة.....خلو الكلمة للشعب الكريم".

خاتمة:

إن الخطاب السياسي الرسمي في الجزائر يُبنى على المرجعيات الفكرية والإيديولوجية المرتبطة بمقومات المجتمع الجزائري، في مقدمتها مرجعية أول نوفمبر. حيث ركز الخطاب السياسي الرئاسي أمام البرلمان بغرفتيه في 2023/12/25 على استخدام كل الصور المرجعية المذكورة سلفا لاستمالة الجمهور المتلقي، وجذب انتباهه، وكسب تأييده في مختلف المحطات السياسية، والاستحقاقات الانتخابية، كما رُوج بشكل واضح لإحياء الخطاب الرئاسي أمام البرلمان كسياسة اتصالية جديدة للتواصل مع الشعب عبر ممثليه في البرلمان بغرفتيه بموجب المرسوم الرئاسي رقم 23-462 المؤرخ في 6 جمادى الثانية عام 1445 الموافق 19 ديسمبر سنة 2023 والذي يتضمن استدعاء البرلمان المنعقد بغرفتيه، بهدف إبراز الإرادة السياسية لاسترجاع الثقة بين الشعب ومؤسسات الدولة، وتبيان أهميتها في ممارسة الديمقراطية التي تقتضيها دولة العدل والقانون.

من النتائج المتوصل إليها نذكر:

- أن الخطاب السياسي الرئاسي محل الدراسة يحمل دلالات سياسية وانتخابية، خصوصا السياق الذي جاء فيه، ونحن على

بعد سنة من الانتخابات الرئاسية 2024.



تجليات الاتصال الإقناعي في الخطاب السياسي الجزائري دراسة تحليلية لخطاب الرئيس عبد المجيد تبون أمام البرلمان بغرفتيه. (2023/12/25)

- تناول الخطاب السياسي موضوع الدراسة أطروحات متعددة؛ تتلخص في مجمل الإنجازات المحققة خلال أربع سنوات من العهدة الرئاسية، والتحديات التي حالت دون تنفيذ البرنامج المسطر في جوانب عدة: سياسية واقتصادية واجتماعية وسياسية خارجية.
- استرسل الباث السياسي في الخطاب المدروس بشكل مستفيض، مُوظفا ازدواجية لغوية بين الفصحي إلى جانب العامية في شرح محتوى الخطاب لمحاولة جذب الجمهور المتلقي، والتأثير فيه، وإقناعه بالإنجازات والتحديات المطمورة في الخطاب.
- ركز الخطاب السياسي الرئاسي المنعقد أمام البرلمان بغرفتيه على استمالة الحراك وأطيافه الفاعلة آنذاك، من خلال الإشادة بأدواره زمن الأزمة السياسية، وفضله في تجاوزها، حيث سماه "الحراك المبارك الأصيل"، كما أظهر الخطاب أن البرنامج الانتخابي للرئيس تبون هو سوى ترجمة لمطالب الحراك المذكور، وهنا استمالة لإقناع الحراك بأن الرئيس جزء منه، ويستحق الدعم للاستمرارية من أجل استكمال مطالبهم التي رفعوها زمن الحراك.
- أولى الخطاب السياسي محل الدراسة إلى توظيف استمالات إقناعية، بمختلف أنواعها وأشكالها؛ استمالات عقلية؛ ومنها استخدام لغة الأرقام والاحصاءات، وتقديم حلول وعود واقتراحات، وتفنييد لأراء مضادة، والاستشهاد بمعلومات وأحداث، وأخرى عاطفية مختلفة؛ منها توظيف الشعارات والرموز، الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة، والشعر الثوري، ومرجعيات أول نوفمبر، وأساليب لغوية متعددة وغيرها... وكلها من أجل جذب انتباه المتلقي وإقناعه بمتغيرات المرحلة وانجازاتها وكسب تأييده في المحطات السياسية والانتخابية المقبلة.
- وظف الخطاب السياسي موضوع الدراسة استمالات عاطفية خاصة لشرائح محددة في المجتمع الجزائري، (الشباب، الجيش الوطني الشعبي، الجيش الأبيض كما سماه، الجالية الوطنية بالخارج، مناطق الظل، أعضاء البرلمان بغرفتيه)، من خلال الإشادة بأدوارها في تحقيق التنمية في مختلف أبعادها، وضمنيا محاولة كسب تأييدها في المحطات السياسية والانتخابية المقبلة.
- قارن الخطاب السياسي المدروس بين المرحلة الحالية ومرحلة ما قبل الحراك الشعبي، واستخدم مفردات ذات أبعاد دلالية وُصفت بها مرحلة ما قبل الحراك: (تلويث الحياة السياسية، تفشي الفساد، تكريس استثمار استباحي للمال العام، سلطة مغيبة وغائبة)، ومفردات أخرى زمن جائحة كورونا: (الحاقدون، الباغضون، المتريصون، بقايا العصاية، حلمهم الخبيث، اللصوص)، كلها تدخل ضمن حقل دلالي له قوة تأثير على الجمهور المتلقي وإقناعه بمحتوى الخطاب ولو في بعض جزئياته، ونظهر جليا تلك المقارنة في قوله: "كيف كنا وكيف أصبحنا".
- وختم الرئيس تبون خطابه " نتمنى أن نواصل مع بعض.... إن شاء الله ربي يعطينا الصحة.....المجد والخلود لشهدانا الأبرار". وهي نفس الصورة تبرز لما رد الرئيس تبون على أحد الحضور: " تحيا الجزائر.... ربي يجيب الخير.....شكرا على إبداء الثقة.....خلو الكلمة للشعب الكريم". وهي خطابات سياسية تبرز أهداف الخطاب السياسي أمام البرلمان الذي كان استثنائيا، كونه لم يعقد منذ زمن طويل، وختم خطابه بالكلمة للشعب.



وفي الأخير يمكن القول أن الإقناع في الخطاب السياسي هو مركز دائرة الاتصال السياسي، والتواصل مع الجماهير المستهدفة، والتأثير فيها، ومحاولة التغيير في اتجاهاتها وسلوكاتها السياسية والانتخابية، من أجل استرجاع الثقة بين الشعب والمؤسسات السياسية، لتحقيق رضى الجماهير من مخرجات النظام السياسي، لتحقيق العدالة الاجتماعية في جو الديمقراطية والحريات المنشودة. ومن أجل ذلك توصي هذه الدراسة لمايلي:

- تثمين عقد الخطابات الرئاسية أمام البرلمان بغرفتيه، وبشكل مستمر، وذلك يعكس الانسيابية بين السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية.
- عرض الخطابات على المباشر، وعلى كل وسائل الإعلامية والإلكترونية المتاحة ليتابعها المواطن البسيط في ربوع الجمهورية، والتسويق بشكل ضمني لصورة البلد أمام الأمم الأخرى.
- العمل على إشراك الجميع في المشروع السياسي، لتشعر جميع شرائح المجتمع بأنها معنية بمحتوى الخطابات السياسية بكل أشكالها، لتحقيق التشاركية المطلوبة من المواطن الجزائري، كون هذا الأخير أساس كل تنمية، وكل تطور.
- ضرورة مرافقة الأحزاب السياسية ودعمها في أعمالها السياسية، كونها المؤسسات المنوطة بالتنشئة السياسية، وعلى عاتقها تكوين المواطن التشاركي في العملية السياسية، لأن في غياب المواطن التشاركي الوعي بمهمته، لا يكون معنى لأي خطاب سياسي، ولا مجال للحديث عن الإقناع، وبالتالي لا يمكن الحديث عن الديمقراطية والحريات.



• قائمة المراجع:

1. جيهان أحمد رشتي. (1978). الأسس العلمية لنظريات الإعلام. (القاهرة: دار الفكر، 1978).
2. العربي بوعمامة ونورية عيسى عبيد، الخطاب السياسي والاقناع مقارنة مفاهيمية، Passerelle، المجلد 07، العدد 01، 2018.
3. فاتحة تمزاتي، الحقول الدلالية في الخطاب السياسي المصري الراهن-خطاب مرسى (3/7/2013) نموذجاً، فصل الخطاب، المجلد 06، العدد 03، 2017.
4. فضيل دليو، منهج تحليل خطاب: تعدد مفهومي وإجرائي، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والانسانية، المجلد 03، العدد 01، 2019.
5. نورالدين دحمان، سيمائية الخطاب السياسي في الجزائر-قراءة سيميولوجية للشعار والصورة الموظفة من قبل الأحزاب السياسية الجزائرية في موقع الفيسبوك، جسر المعرفة، المجلد 05، العدد 03، 2019.
6. Walton, D. La communication politique, construction d'un modèle. Hermès, n04, 1989.